**مفهوم الفقه في القرآن الكريم**

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن الباحث في العلوم الإسلامية لا سيما الفقه منها يعلم أن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر الأحكام الشرعية، لذا يجدر بمن يشتغل بهذه العلوم أن يكون مطلعا على هذا المصدر اطلاعا دقيقا؛ كي يعرف هذه الأحكام بأفضل صورة وأدق فهم، فهو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، ولا يمكن للرجل أن يكون فقيها أو عالما بالأحكام الشرعية إلا بعد أن يدرس هذا الكتاب الكريم ويطلع على جملة من آياته لا سيما التي تتعلق بالأحكام العملية منها.

ثم أن فهم القرآن الكريم يكون من خلال فهم مفرداته ومعرفة معانيها ودلالاتها فلا يمكن أن نفهم مراد الله تعالى إلا بعد أن ندرك المقصود مما يقوله تعالى في الآيات الكريمة، ومن هذه المفردات كلمة الفقه ومشتقاتها، ومن هنا جاءت فكرة الكتابة في هذا الموضوع، فكان عنوان البحث:

**مفهوم الفقه في القرآن الكريم**

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بالفقه لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: معنى الفقه في القرآن الكريم.

هذا وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العملُ خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور علاء حسين محمد

**المبحث الأول: التعريف بالفقه لغة واصطلاحا.**

**الفقه في اللغة:** العلم بالشيء، يقال: فقِهَ الشيءَ علمَه، وفقه فقها بمعنى علم علما، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم([[1]](#footnote-1))، والفقه في الأصل: الفَهم، يقال: أوتي فلانٌ فقها في الدين، أي: فَهما فيه، قال الله عز وجل: (ليتفقهوا في الدين)([[2]](#footnote-2))، أي: ليكونوا علماء به([[3]](#footnote-3))، وفد فرق البعض بين الفقه والفهم، فالأول: العلم بغرض المخاطب من خطابه، والثاني: التعلق غالبا بلفظ المخاطب([[4]](#footnote-4)).

ثم أننا نرى بعض العلماء يجعل الفقه هو دقة الفهم كما سيأتي، قال أبو السعود: (الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه)([[5]](#footnote-5))، ومن هنا قيل: الفقه هو الفطنة([[6]](#footnote-6))، ودقة الفهم وإدراك دقائق الأمور، وهو الوقوف على المعنى الخفي للكلام والحِكَم([[7]](#footnote-7)).

**أما الفقه في اصطلاح الفقهاء فهو:** العلمُ بالأحكام الشرعيةِ العمليةِ المكتسبُ من أدلتها التفصيليةِ([[8]](#footnote-8)).

**المبحث الثاني: معنى الفقه في القرآن الكريم.**

إن الفقه يمثل جزءا مهما مما ورد في القرآن الكريم من أحكام لأنه يمثل ثلث الأحكام الشرعية، وأن كلمة الفقه لم ترد بعينها في القرآن الكريم، بل وردت مشتقاتها عشرين مرة في عشرين آية، في أكثر من معنى، ولكي نفهم المعنى المقصود من هذه الكلمة لا بد من الرجوع إلى أقوال المفسرين، لذا سأذكر هذه الآيات تباعا وسأذكر أقوال علماء التفسير فيها.

**الآية الأولى:** قوله تعالى: (أينما تكونوا يُدْرككمُ الموتُ ولو كنتم في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وإنْ تُصِبْهُم حَسَنةٌ يقولوا هذه من عند الله وإنْ تُصبْهُم سيئةٌ يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمالِ هؤلاء القوم لا يكادون يَفْقَهُونَ حديثا)([[9]](#footnote-9)).

ذكرت هذه الآية الكريمة ركنا من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقضاء والقدر وأن كل ما يجري إنما هو بأمر الله تعالى، وأن فريقا من الناس دخل الريب إلى قلوبهم وعقولهم فلم يُسلِّموا بهذا الركن فكان الاعتراض حاضرا منهم عند كل سوء ومصيبة، وردَّ اللهُ تعالى عليهم بقوله: (فمَالِ هؤلاء القوم لا يكادُونَ يَفْقَهُونَ حديثا) قال الإمام الطبري: لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به من أن كل ما أصابهم من خير أو شر أو ضر وشدة أو رخاء فمن عند الله لا يقدر على ذلك غيره ولا يُصيبُ أحدا سيئةٌ إلا بتقديره ولا يُنال رخاءٌ ونعمةٌ إلا بمشيئته، وهذا إعلامٌ من اللهِ عبادَه أن مفاتح الأشياء كلها بيده لا يملك شيئا منها أحدٌ غيره)([[10]](#footnote-10))، فنجد الإمام الطبري قد فسر كلمة الفقه هنا بالعلم كما هو واضح، ونجد الإمام الرازي وهو يفسر هذه الآية الكريمة وقد ذكر فيها مسائلَ فقال: (المسألة الثالثة: الفقهُ الفهمُ، يقال: أوتي فلانٌ فقها، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: (فقهه في التأويل)([[11]](#footnote-11))، أي فهمه)([[12]](#footnote-12)).

بعد هذا أقول: الفرق بين العلم والفهم، هو أن العلم: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع([[13]](#footnote-13))، أما الفهم فهو تصور الشيء من لفظ المخاطِب، والإفهام هو إيصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع([[14]](#footnote-14)).

فالآية على القول بأن الفقه هو العلم يكون معناها أن هؤلاء القوم لم يستعملوا الآلة التي منحها الله تعالى لهم والتي يتوصلون بها إلى المعرفة اليقينية والاعتقاد الجازم المطابق للواقع وأقصد بالآلة العقل، فهم لم يعلموا القرآن الكريم ولم يعلموا معاني كلماته رغم أنهم من العرب والقرآن نزل بلغتهم ورغم أنهم عرفوا ألفاظه إذ هي لغتهم، وما ذلك إلا لأنهم تركوه مكابرةً بسبب عدم تحكيم عقولهم وعدم استعمالهم لها.

والآية على القول بأن الفقه هو الفهم يكون معناها أن هؤلاء القوم أدركوا معاني هذه الألفاظ؛ لأنها جاءت بلغتهم، ورغم معرفتهم بالمعاني العربية الواضحة لهذه المفردات ورغم أنهم كانوا في غاية البلاغة والفصاحة فيها، إلا أنهم لم يدركوا مقصد القرآن الكريم من هذه الخطابات؛ وذلك لإعراضهم عنه عنادا.

وعلى أي من القولين - الفهم أو العلم - فأن الآية تدل على أن مشركي العرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تركوا كتاب الله تعالى رغم نزوله بأوضح الألفاظ وأفصحها، وأبلغ الآيات وأكثرها تأثيرا، فقوله تعالى: (لا يكادون يفقهون حديثا) يدل على أن هؤلاء الذين تكلم الله تعالى عليهم لم يدركوا معاني القرآن الكريم رغم وجود الأسباب التي تدعوهم إلى الإدراك الجازم وتدعوهم إلى التصور من كلام المخاطِب.

**الآية الثانية:** قوله تعالى: (ومنهم مَنْ يستمِعُ إليك وجعلنا على قلوبهم أكِنَّة أنْ يَفْقَهُوهُ وفي آذانهم وقرا وإنْ يَرَوا كلَّ آيةٍ لا يُؤمِنوا بها حتى إذا جاءوك يُجادلونكَ يقولُ الذين كفروا إنْ هذا إلا أساطِيرُ الأولين)([[15]](#footnote-15)).

يكاد يكون كلامُ المفسرين متفقا على أن معنى الفقه في هذه الآية الكريمة هو الفهم، فنجد الإمام القرطبي يقول في تفسير الآية: (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أي: فعلنا ذلك بهم مجازاة على كفرهم وليس المعنى أنهم لا يسمعون ولا يفقهون ولكن لما كانوا لا ينتفعون بما يسمعون ولا ينقادون إلى الحق كانوا بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم) ... (أن يفقهوه) أي: يفهموه وهو في موضع نصب، والمعنى كراهية أن يفهموه، أو لئلا يفهموه([[16]](#footnote-16)).

قال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ والأصنامَ من قومك يا محمد (من يستمع إليك) يقول من يستمع القرآن منك ويستمع ما تدعوه إليه من توحيد ربك وأمره ونهيه ولا يفقه ما تقول ولا يوعيه قلبُه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعُه ليتفقهه فيفهم حججَ اللهِ عليه في تنزيله الذي أنزله عليك إنما يسمع صوتَك وقراءتَك وكلامَك ولا يعقل عنك ما تقول)([[17]](#footnote-17)).

فنجدكلمة المفسرين الذين مرَّ ذكرُهم متفقةً على أن الفقه في الآية هو الفهم، إلا ما ذكره الإمام البغوي حيث قال: (أن يفقهوه) أن يعلموه، قيل معناه: أن لا يفقهوه، وقيل: كراهة أن يفقهوه ([[18]](#footnote-18)).

**الآية الثالثة:** قوله تعالى: (قل هو القادرُ على أنْ يَبعثَ عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يَلبسكم شِيَعا ويُذيقَ بعضكم بأسَ بعض انظر كيف نصَرِّفُ الآياتِ لعلهم يفقهون)([[19]](#footnote-19)).

قال الحافظ ابن كثير: (لعلهم يفقهون): (أي: يفهمون ويتدبرون عن اللهِ آياتِه وحججَه وبراهينَه)([[20]](#footnote-20))، وقال الإمام الرازي: (ظاهر الآية يدل على أنه تعالى ما صرّف هذه الآيات إلا لمن فقه وفهم، فأما من أعرض وتمرد فهو تعالى ما صرّف هذه الآيات لهم، والله أعلم)([[21]](#footnote-21)).

والفقه هنا هو الفهم، بينما نجد من فسر الفقه بالعلم، فهذا الإمام الواحدي يقول في قوله تعالى: (ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف): (نبين لهم (الآيات) في القرآن (لعلهم يفقهون) لكي يعلموا)([[22]](#footnote-22)).

والذي يظهر أن تفسير الفقه في هذه الآية متردد بين الفهم والعلم.

**الآية الرابعة:** قوله تعالى: (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌّ ومُسْتودعٌ قد فصَّلنا الآياتِ لقوم يَفْقهُونَ)([[23]](#footnote-23)).

قال الإمام ابن عطية: (يفقهون معناه يفهمون)([[24]](#footnote-24))، وقال الإمام الزمخشري: (فإن قلت: لِمَ قيل: (يَعْلَمُونَ) مع ذكر النجوم، و (يَفْقَهُونَ) مع ذكر إنشاء بني آدم ؟ قلت: كان إنشاء الإنس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقاً له)([[25]](#footnote-25)).

وقال أبو السعود: (لقوم يفقهون) غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر في لطائف صنع الله عز وجل في أطوار تخليق بني آدم مما تحار في فهمه الألباب وهو السر في إيثار يفقهون على يعلمون كما ورد في شأن النجوم)([[26]](#footnote-26))، وفي هذا إشارة إلى التفريق بين الفهم ودقة الفهم كما هو واضح.

وقال الإمام الطبري: (وأما قوله: (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) يقول تعالى قد بينا الحجج وميزنا الأدلة والأعلام وأحكمناها لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبر ويفهمون الآيات والذكر فإنهم إذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من إنشائي من نفس واحدة ما عاينوا من البشر وخلقي ما خلقت منها من عجائب الألوان والصور علموا أن ذلك من فعل من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم إياه)([[27]](#footnote-27)).

**الآية الخامسة:** قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنِّ والإنْس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعيُنٌ لا يُبْصرونبها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضَلُّ أولئك همُ الغافلون)([[28]](#footnote-28)).

قال الإمام الواحدي: ((لهم قلوب لا يفقهون بها) لا يعقلون بها الخير والهدى ([[29]](#footnote-29)).

إن تفسير كلمة (يفقهون) بـكلمة يعقلون قريب ممن قال في تفسير الفقه بالعلم أو الفهم، فالعقل هو العلم بصفات الأشياء من حُسْنِها وقُبْحِها([[30]](#footnote-30))، يقال: عقل الشيء يعقله عقلا فهمه([[31]](#footnote-31)).

وقال الإمام الطبري: (وأما قوله: (لهم قلوب لا يفقهون بها) فإن معناه لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر)([[32]](#footnote-32)).

وقال الشيخ الآلوسي: ((لهم قلوب) في محل النصب على أنه صفة أخرى لكثير وقوله سبحانه وتعالى: (لايفقهون بها) في محل الرفع على أنه صفة لقلوب مبينة لكونها غير معهودة مخالفة لسائر أفراد الجنس فاقدة لما ينبغي أن يكون أو هي مؤكدة لما يفيده تنكيرها وإبهامها من كونها كذلك، وأريد بالقلب اللطيفة الإنسانية، وبالفقه الفهم، وهو المعنى اللغوي له، يقال: فقه بالكسر أي: فهم وفقه بالضم إذا صار فقيها أي: فَهِما أو عالما بالفقه بالمعنى العرفي المبين في كتب الأصول، والفعل هنا متعدٍ إلا أنه حذف مفعوله للتعميم أي لهم قلوب ليس من شأنها أن يفهموا بها شيئا مما شأنه أن يفهم فيدخل فيه ما يليق بالمقام من الحق ودلائله دخولا أوليا وكذا الكلام في قوله جل وعلا: (ولهم أعين يبصرون بها) فيقال: المراد لا يبصرون بها شيئا من المبصرات فيندرج فيه الشواهد التكوينية الدالة على الحق إندراجا أوليا)([[33]](#footnote-33)).

**الآية السادسة:** قوله تعالى: (يا أيها النبيُّ حَرِّض المؤمنين على القتال إنْ يَكنْ منكم عشرون صابرون يَغلِبوا مائتين وإنْ يَكنْ منكم مئةٌ يغلِبُوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قومٌ لا يَفْقهون)([[34]](#footnote-34)).

قال الشيخ الآلوسي: (قوله سبحانه: (بأنهم قوم لا يفقهون) متعلق بـ (يغلبوا) أي: بسبب أنهم قوم جهلة بالله تعالى واليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لأمر الله تعالى وإعلاءً لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعل المؤمنون،وإنما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان وإثارة ثائرة البغي والعدوان فلا يستحقون إلا القهر والخذلان)([[35]](#footnote-35)).

**الآية السابعة:** قوله تعالى: (فرح المُخَلفون بمقعَدِهم خلافَ رسول الله وكرهُوا أنْ يُجاهِدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفِروا في الحَرِّ قل نار جهنم أشدُّ حرا لو كانوا يَفْقَهُونَ)([[36]](#footnote-36)).

قال الحافظ ابن كثير: ((قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أي لو أنهم يفقهون ويفهمون لنفروا مع الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الله في الحر ليتقوا به من حر جهنم الذي هو أضعافُأضعافِ هذا)([[37]](#footnote-37)).

قال الإمام ابن الجوزي: (وقوله:(يفقهون) معناه يعلمون، قال ابن فارس: الفقه العلم بالشيء تقول فقهت الحديث أفقهه وكل علم بشيء فقه ثم اختص به علم الشريعة فقيل لكل عالم بها فقيه)([[38]](#footnote-38)).

وقال الإمام السمعاني: ((لو كانوا يفقهون) قرأ ابن مسعود:(لو كانوا يعلمون) والمعنى واحد)([[39]](#footnote-39)).

**الآية الثامنة:** قوله تعالى: (رضُوا بأنْ يكونوا مع الخوالِفِ وطبع على قلوبهم فهم لا يَفْقهون)([[40]](#footnote-40)).

قال الحافظ ابن كثير: ((وطبع على قلوبهم) أي: بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول في سبيل الله (فهم لا يفقهون) أي: لا يفهمون مافيه صلاح لهم فيفعلوه ولا مافيه مضرة لهم فيجتنبوه)([[41]](#footnote-41)).

وقال الإمام الرازي: ((فهم لا يَفْقهُون) أي: لا يفهمون أسرار حكمة الله في الأمر بالجهاد)([[42]](#footnote-42)).

**الآية التاسعة:** قوله تعالى: (وما كان المؤمنون ليَنفروا كافَّة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة لِيَتفقَّهُوا في الدينِ ولينذروا قَومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)([[43]](#footnote-43)).

وقال الإمام القرطبي: قوله تعالى:(ليتفقهوا) الضمير في (ليتفقهوا) و (لينذروا) للمقيمين مع النبي صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة ومجاهد، وقال الحسن: هم للفرقة النافرة، واختاره الطبري، ومعنى (ليتفقهوا في الدين) أي: يتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين (ولينذروا قومهم) من الكفار (إذا رجعوا إليهم) من الجهاد فيخبرونهم بنصرة الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأنهم لا يدان لهم بقتالهم وقتال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

وقال الإمام النسفي: ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة) اللام لتأكيد النفي، أي: أن نفير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح للإفضاء إلى المفسدة (فلولا نفر) فحين لم يكن نفير الكافة فهلا نفر (من كل فرقة منهم طائفة) أي: من كلِ جماعةٍ كثيرةٍ جماعةٌ قليلةٌ منهم يكفونهم النفير (ليتفقهوا في الدين) ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها (ولينذروا قومهم)وليجعلوا مرمى همتهم في التفقه إنذارَ قومِهم وإرشادهم (إذا رجعوا إليهم) دون الأعراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس (لعلهم يحذرون) ما يجب اجتنابه، وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك بعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم إلى النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فأمروا أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة إلى الجهاد ويبقى سائرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الأكبر، إذ الجهاد بالحجاج أعظم أثرا من الجهاد بالنصال([[44]](#footnote-44))، والضمير في(ليتفقهوا) للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم (ولينذروا قومهم) ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين (إذا رجعوا إليهم) بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الأول الضمير للطائفة النافرة إلى المدينة للتفقه)([[45]](#footnote-45)).

ويظهر مما تقدم عنايةُ القرآن الكريم الفائقةُ بالفقه في الدين،كيف لا والفقه في الدين هو ثلث الأحكام الشرعية التي جاء بها ديننا،والآية لم تكتفِ بالأمر بالنفير إلى التفقه في الدين بل الامر بإنذار الغير وتعليمهم هذا الفقه، إذ تعلم الأحكام الشرعية لوحده تكون فائدته مقصورة على المتعلم نفسه، أما الفائدة الأعظم والأنفع هي تعليم الغير بعد العمل بهذا الفقه.

**الآية العاشرة:** قوله تعالى: (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون)([[46]](#footnote-46)).

قال الحافظ ابن كثير: هذا أيضا إخبار عن المنافقين أنهم إذا أنزلت سورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض أي: تلفتوا هل يراكم من أحد ثم انصرفوا أي: تولوا عن الحق وانصرفوا عنه، وهذا حالهم في الدنيا لا يثبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه ... (بأنهم قوم لا يفقهون) أي: لا يفقهون عن الله خطابه ولايقصدون لفهمه ولايريدونه بل هم في شغل عنه ونفور منه فلهذا صاروا إلى ماصاروا إليه)([[47]](#footnote-47)).

**الآية الحادية عشرة:** قوله تعالى: (قالوا يا شعيبُ ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز)([[48]](#footnote-48)).

هذه الآية احتج بها كل من عرف الفقه لغة بأنه الفهم، فلا يخلو مؤلَف في أصول الفقه إلا ويذكر مؤلِفُه هذه الآية لبيان أن الفقه هو الفهم.

قال أبو السعود: ((قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه أي: ما نفهم مرادك، وإنما قالوه بعد ما سمعوا منه دلائل الحق المبين على أحسن وجه وأبلغه وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل فلم يجدوا إلى محاورته سبيلا سوى الصدود عن منهاج الحق والسلوك إلى سبيل الشقاء، كما هو ديدن المفحَم المحجوج يقابل البينات بالسب والإبراق والإرعاد، فجعلوا كلامه المشتمل على فنون الحكم والمواعظ وأنواع العلوم والمعارف من قبيل ما لا يفهم معناه ولا يدرك فحواه، وأدمجوا في ضمن ذلك أن في تضاعيفه ما يستوجب أقصى ما يكون من المؤاخذة والعقاب ولعل ذلك ما فيه من التحذير من عواقب الأمم السالفة ولذلك قالوا (وإنا لنراك فينا) فيما بيننا (ضعيفا) لا قوة لك ولا قدرة على شيء من الضر والنفع والإيقاع والدفع (ولولا رهطك) لولا مراعاة جانبهم لا لولاهم يمانعوننا ويدافعوننا (لرجمناك)([[49]](#footnote-49)).

قال الإمام البيضاوي: ((قالوا يا شعيب ما نفقه)ما نفهم(كثيرا مما تقول) كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما، وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكرهم، وقيل: قالا ذلك استهانة بكلامه، أو لأنهم لم يلقوا إليه أذهانهم لشدة نفرتهم عنه([[50]](#footnote-50)).

وقال الشوكاني: (والمعنى أنك تأتينا بما لا عَهْدَ لنا به من الإخبار بالأمور الغيبية كالبعث والنشور و (لا نفقه) ذلك أي: نفهمه كما نفهم الأمور الحاضرة المشاهدة فيكون نفي الفقه على هذا حقيقة لا مجازا، وقيل: قالوا ذلك إعراضا عن سماعه واحتقار الكلام مع كونه مفهوما لديهم معلوما عندهم فلا يكون نفي الفقه حقيقة بل مجازا، يقال: فقه يفقه إذا فهم فقها وفقها وحكى الكسائي: فقهانا، ويقال: فقه فقها إذا صار فقيها)([[51]](#footnote-51)).

وقال الشيخ الآلوسي: ((قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) أي ما نفهم ذلك كأنهم جعلوا كلامه المشتمل على فنون الحكم والمواعظ وأنواع العلوم والمعارف إذ ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل ولم يجدوا إلى محاورته عليه السلام سبيلا من قبيل التخليط والهذيان الذي لا يفهم معناه ولا يدرك فحواه وقيل: قالوا ذلك إستهانة به عليه السلام كما يقول الرجل لمن لا يعبأ به لا أدري ما تقول وليس فيه كثير مغايرة للأول ويحتمل أن يكون ذلك لعدم توجههم إلى سماع كلامه عليه السلام لمزيد نفرتهم عنه أو لغباوتهم وقصور عقولهم.([[52]](#footnote-52)).

وقال الإمام ابن عطية: وقوله تعالى:((قالوا يا شعيب ...) الآية نفقه معناه نفهم، وهذا نحو قول قريش: قلوبنا في أكنة ومعنى (ما نفقه) ما تقول أي: ما نفقه صحة قولك وأما فقههم لفظه ومعناه فمتحصل)([[53]](#footnote-53)).

وقال الإمام الزمخشري: ((ما نفقه) ما نفهم (كثيرا مما تقول) لأنهم كانوا لا يلقون إليه أذهانهم رغبة عنه وكراهية له كقوله: (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه)([[54]](#footnote-54))، أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه([[55]](#footnote-55)).

مما مضى نجد كلمة المفسرين الذي مرَّ ذكرُهم متفقةً على أن الفقه هنا هو الفهم، بينما نجد الإمامَ الطبريَ فسر الفقه هنا بالعلم حيث قال: ((يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) أي: ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به([[56]](#footnote-56)).

وقال الإمام ابن أبي حاتم: (عن سفيان: (ما نفقه كثيرا مما تقول)، أي: ما نعرف)([[57]](#footnote-57)).

ومعنى المعرفة قد اختُلِف فيه: فبعضهم يعرفها بأنها العلم، قال الإمام الشيرازي: وهذا غير دقيق؛ لأن العلم أوفى منها؛ لأنه يتعدى إلى مفعولين فتقول: علمت زيدا قائما، ولا تقول: عرفت زيدا قائما([[58]](#footnote-58))، ولكن قد يرد على هذا بأن كلا من المعرفة والعلم يمكن تعريفهما بهذا التعريف، ويفترقان بأن المعرفة مسبوقة بجهل بخلاف العلم؛ ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف([[59]](#footnote-59)).

ومن خلال تفسير سفيان الثوري، ومن خلال تعريف المعرفة يظهر أنهم أنكروا العلم بما قاله سيدنا شعيب عليه السلام، وضمنا هم أنكروا سابق علم لهم بما قاله قبل قوله، على اعتبار أن المعرفة يسبقها جهل.

قال الإمام الرازي: (إعلم أنه عليه السلام لما بالغ في التقرير والبيان أجابوه بكلمات فاسدة، فالأول قولهم:(قالواياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) وفيه مسائل:

المسألة الأولى: لقائل أن يقول: إنه عليه السلام كان يخاطبهم بلسانهم فلم قالوا: (ما نفقه)؟ والعلماء ذكروا عنه أنواعا من الجوابات:

فالأول: أن المراد ما نفهم كثيرا مما تقول؛ لأنهم كانوا لا يلقون إليه أفهامهم لشدة نفرتهم عن كلامه، وهو كقوله: (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه)([[60]](#footnote-60)).

الثاني: أنهم فهموه بقلوبهم ولكنهم ما أقاموا له وزنا، فذكروا هذا الكلام على وجه الإستهانة، كما يقول الرجل لصاحبه إذ لم يعبأ بحديثه: ما أدري ما تقول.

الثالث: أن هذه الدلائل التي ذكرها ما أقنعتهم في صحة التوحيد والنبوة والبعث وما يجب من ترك الظلم والسرقة فقولهم (ما نفقه) أي: لم نعرف صحة الدلائل التي ذكرتها على صحة هذه المطالب.

المسألة الثانية: من الناس من قال: الفقه اسم لعلم مخصوص وهو معرفة غرض المتكلم من كلامه واحتجوا بهذه الآية وهي قوله: (ما نفقه كثيرا مما تقول) فأضاف الفقه إلى القول ثم صار اسما لنوع معين من علوم الدين، ومنهم من قال: إنه اسم لمطلق الفهم، يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي: فهما، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) أي: يفهمه تأويله.([[61]](#footnote-61)).

**الآية الثانية عشرة:** قوله تعالى: (تُسَبِّحُ له السمواتُ السبعُ والأرضُ ومَنْ فيهنَّ وإنْ مِنْ شيء إلا يُسَبِّحُ بحمدِهولكنْ لا تفْقهُونَ تسبيحَهم إنه كان حليما غفورا)([[62]](#footnote-62)).

اختلف المفسرون في معنى كلمة (تفقهون) في هذه الآية الكريمة، فالفقه هنا قد يكون بمعنى العلم، قال الإمام البغوي: ((ولكن لا تفقهون تسبيحهم)، أي: لا تعلمون تسبيح ما عدا من يُسبح بلغاتكم وألسنتكم)([[63]](#footnote-63))، والمعنى نفسه ذكره الإمام السمعاني([[64]](#footnote-64)).

أو أن معنى الكلمة هنا هو الفهمُ، قال الإمام السيوطي: ((ولكن لا تفقهون) تفهمون تسبيحهم؛ لأنه ليس بلغتكم)([[65]](#footnote-65)).

وقد مضى الفرق بين العلم والفهم، فالعلم هو الإعتقاد الجازم المطابق للواقع([[66]](#footnote-66))، والفهم هو تصور الشيء من لفظ المخاطب، والإفهام هو إيصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع([[67]](#footnote-67)).

وعلى هذا فكلمة تفقهون في الآية تدل إما على أن عدم العلم بالتسبيح وهذا ناتج عن الإخلال بالنظر الصحيح لفهم التسبيح، قال الإمام البيضاوي: (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أيها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم)([[68]](#footnote-68))، فالسياق هنا في هذه الآية على هذا التفسير جاء في معرض الذم من جهة هذا الإخلال بالنظر.

أو أن كلمة تفقهون تدل على عدم فَهْمِ التسبيح وهذا بسبب اختلاف اللغة التي تُسبِح بها هذه المخلوقات عن لغتنا، قال الإمام الطبري: ((ولكن لا تفقهون تسبيحهم) يقول تعالى ذكره ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم)([[69]](#footnote-69)).

وقال الإمام القرطبي: (وقالت طائفة: هذا التسبيح حقيقة، وكل شيء على العموم يسبح تسبيحا لا يسمعه البشر ولا يفقهه، ولو كان ما قاله الأولون من أنه أثر الصنعة والدلالة لكان أمرا مفهوما والآية تنطق بأن هذا التسبيح لا يُفْقَه)([[70]](#footnote-70)).

وقول هاتين الفرقتين من العلماء يدل على أن قوله تعالى: (لا تفقهون) أي: لا تفهمون؛ لذا نجد الحافظ ابن كثير يقول في قوله تعالى: (ولكن لا تفقهون تسبيحهم): (أي: لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس؛ لأنها بخلاف لغاتكم وهذا عام في الحيوانات والجمادات والنباتات وهذا أشهر القولين كما ثبت عن ابن مسعود أنه قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)([[71]](#footnote-71))، ([[72]](#footnote-72)).

**الآية الثالثة عشرة:** قوله تعالى: (وجعلنا على قلوبهم أكنَّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربَك في القرآن وحده وَلَّوا على أدبارهم نفورا)([[73]](#footnote-73)).

ذهب المفسرون إلى أن كلمة الفقه هنا بمعنى الفهم، قال الإمام القرطبي: (أن يفقهوه) أي: لئلا يفقهوه أو كراهية أن يفقهوه، أي: أن يفهموا ما فيه من الأوامر والنواهي والحكم والمعاني.([[74]](#footnote-74)).

وقال الحافظ ابن كثير: ((وجعلنا على قلوبهم أكنة) وهي جمع كنان الذي يغشى القلب (أن يفقهوه) أي: لئلا يفهموا القرآن ([[75]](#footnote-75)).

وقال الشوكاني: ((أن يفقهوه) مفعول لأجله، أي: كراهة أن يفقهوه أو لئلا يفقهوه، أي: يفهموا ما فيه من الأوامر والنواهي والحكم المعاني)([[76]](#footnote-76)).

وقال الشيخ الشنقيطي: ((وجعلنا على قلوبهم أكنَّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) بين جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه جعل على قلوب الكفار أكنة جمع كنان وهو ما يستر الشيء ويغطيه ويكنه؛ لئلا يفقهوا القرآن أو كراهة أن يفقهوه لحيلولة تلك الأكنة بين قلوبهم وبين فقه القرآن أي: فهم معانيه فهماً ينتفع به صاحبه وأنه جعل في آذانهم وقرأ، أي: صمماً وثقلاً لئلا يسمعوه سماع قبول وانتفاع وبين في مواضع أخر سبب الحيلولة بين القلوب وبين الانتفاع به وأنه هو كفرهم فجازاهم الله على كفرهم بطمس البصائر وإزاغة القلوب والطبع والختم والأكنة المانعة من وصول الخير إليها)([[77]](#footnote-77)).

**الآية الرابعة عشرة:** قوله تعالى: (ومن أظلمُ ممن ذُكِّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا)([[78]](#footnote-78)).

قال الحافظ ابن كثير: (يقول تعالى وأي عباد الله أظلمُ ممن ذكر بآيات الله فأعرض عنها أي تناساها وأعرض عنها ولم يصغ لها ولا ألقى إليها بالا (ونسى ما قدمت يداه) أي من الأعمال السيئة والأفعال القبيحة (إنا جعلنا على قلوبهم) أي قلوب هؤلاء (أكنة) أي: أغطية وغشاوة (أن يفقهوه) أي: لئلا يفهموا هذا القرآن والبيان (وفي آذانهم وقرا) أي: صمما معنويا عن الرشاد (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا))([[79]](#footnote-79)).

وقال الإمام السمرقندي: ((ومن أظلم) أي: فلا أحد أظلم ويقال أشد في كفره (ممن ذكر بآيات ربه) أي: وعظ بالقرآن (فأعرض عنها) يقول فكذب بها ولم يؤمن بها (ونسي ما قدمت يداه) أي: نسي ذنوبه التي أسلفها (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي: جعلنا أعمالهم على قلوبهم أكنة (أن يفقهوه) أي: لكيلا يعرفوه ولا يفهموه (وفي آذانهم وقرا) أي: صمما وثقلا مجازاة لكفرهم (وإن تدعهم إلى الهدى) أي: إلى الإسلام (فلن يهتدوا) أي: لن يؤمنوا (إذا أبدا))([[80]](#footnote-80)).

وقد عطف الإمام السمرقندي الفهم على المعرفة، وقد مضى أن المعرفة إدراك الشيء بعد الجهل به، والفهم فهو تصور الشيء من لفظ المخاطِب.

**الآية الخامسة عشرة:** قوله تعالى: (حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ، قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا)([[81]](#footnote-81)).

قال الإمام البغوي: ((لا يكادون يفقهون قولا) قرأ حمزةُ والكسائيُ يُفقِهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يُفهِمون غيرهم قولا، وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف أي: لا يَفهَمون كلام غيرهم، قال ابن عباس: لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم)([[82]](#footnote-82)).

قال الإمام الواحدي: ((حتى إذا بلغ بين السدين) وهما جبلان سد بينهما ذو القرنين (وجد من دونهما) عندهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) لا يفهمون كلاما فاشتكوا إليه فساد يأجوج ومأجوج وأذاهم إياهم([[83]](#footnote-83)).

وقال الإمام البيضاوي: ((وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم (لا يفقهون) أي: لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه)([[84]](#footnote-84)).

وجاء في تفسير الجلالين: (قوما لا يكادون يفقهون قولا) أي: لا يفهمونه إلا بعد بطء)([[85]](#footnote-85)).

وقال الشوكاني: ((وجد من دونهما) أي: من ورائهما مجازا عنهما، وقيل أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) لا يفهمون عن غيرهم ولا يفهمون غيرهم؛ لأنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم (قالوا) أي: هؤلاء القوم الذين لا يفهمون قولا، قيل: إن فهم ذي القرنين لكلامهم من جملة الأسباب التي أعطاه الله، وقيل: إنهم قالوا ذلك لترجمانهم)([[86]](#footnote-86)).

وقال الشيخ الآلوسي: ((لا يكادون يفقهون قولا) من أقوال اتباع ذي القرنين أو من أقوال من عداهم لغرابة لغتهم وبعدها عن لغات غيرهم وعدم مناسبتها لها مع قلة فطنتهم إذ لو تقاربت فهموها ولو كثرت فطنتهم فهموا ما يراد من القول بالقرائن فتعلموه والظاهر إبقاء القول على معناه المتبادر، وزعم بعضهم أن الزمخشري جعله مجازا على الفهم مطلقا أو عما من شأنه أن يقال ليشمل الإشارة ونحوها حيث قال أي: لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة مع إشارة ونحوها، وفيه نظر والظاهر أنه فهم من نفي يكاد إثبات الفهم لهم لكن يعسر وهو بناء على قول بعضهم: إن نفيها إثبات وإثباتها نفي وليس بالمختار، وقرأ الأعمش وابن أبي ليلى وخلف وابن عيسى الأصبهاني وحمزة والكسائي (يفقهون) من الأفعال أي: لا يكادون يفهمون الناس لتلعثمهم وعدم تبيينهم الحروف)([[87]](#footnote-87)).

**الآية السادسة عشرة:** قوله تعالى: (واحلل عقد من لساني ،يفقهوا قولي)([[88]](#footnote-88)).

قال الإمام السمعاني: (كانت على لسان موسى عقدة من أخذه الجمر ووضعه إياه في فمه وسببه أن أمرأة فرعون جاءت بموسى إلى فرعون فوضعته في حجره فأخذ بلحية فرعون، وفي رواية لطم وجه فرعون لطمة فغضب فرعون، وقال: هذا هو عدوي وأراد أن يقتله، فقالت امرأة فرعون: إنه صبي لا يعقل ولا يميز وهو لا يميز بين الجوهر والجمر، فدعي له بطبق من جمر وطبق من جوهر فأخذ الجمر ووضعه في فيه فاحترق لسانه، وصارت عليه عقدة، وذكر بعضهم أنه أراد أن يأخذ الجوهر فصرف جبريل يده إلى الجمر، وقوله تعالى: (يفقهوا قولي) أي: يفهموا قولي)([[89]](#footnote-89)).

وقال الحافظ السيوطي: ((يفقهوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة)([[90]](#footnote-90)).

وقال الشوكاني: ((واحلل عقدة من لساني) وجواب الأمر قوله تعالى: (يفقهوا قولي) أي: يفهموا كلامي، والفقه فى كلام العرب الفهم، ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه قاله الجوهري)([[91]](#footnote-91)).

**الآية السابعة عشرة:** قوله تعالى: (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانِمَ لتأخذوها ذرونا نتبِعْكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا)([[92]](#footnote-92)).

قال الإمام السمرقندي: ((بل كانوا لا يفقهون) أي: لا يعقلون ولا يرغبون عن ترك النفاق (إلا قليلا) أي: لا قليلا ولا كثيرا)([[93]](#footnote-93)).

وقال الحافظ ابن كثير: ((فسيقولون بل تحسدوننا) أي: أن نشرككم في المغانم (بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا) أي: ليس الأمر كما زعموا ولكن لا فهم لهم)([[94]](#footnote-94)).

وقال الإمام الرازي: (ثم قال تعالى رداً عليهم كما ردوا (بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا) أي لم يفقهوا من قولك لا تخرجوا إلا ظاهر النهي ولم يفهموا من حكمه إلا قليلاً فحملوه على ما أرادوه وعللوه بالحسد)([[95]](#footnote-95)).

وهكذا نجد مَنْ سبق مِنَ العلماء قد فسروا كلمة الفقه بالفهم، بينما نجد غيرهم قد فسروها بالعلم، فقد قال الشوكاني: ((بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا) أي: لا يعلمون إلا علما قليلا وهو علمهم بأمر الدنيا، وقيل: لا يفقهون من أمر الدين إلا فقها قليلا وهو ما يصنعونه نفاقا بظواهر هم دون بواطنهم)([[96]](#footnote-96)).

وقال الإمام البغوي: (بل كانوا لا يفقهون) لا يعلمون عن الله ما لهم وعليه من الدين (إلا قليلا) منهم وهو من صدق الله والرسول)([[97]](#footnote-97)).

**الآية الثامنة عشرة:** قوله تعالى: (لأنتم أشدُّ رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون)([[98]](#footnote-98)).

اتفقت كلمة المفسرين هنا على تفسير الفقه هنا بالعلم.

قال الإمام البيضاوي: ((لأنتم أشد رهبة) أي: أشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول (في صدورهم) فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهرونه نفاقا فإن استبطان رهبتكم سبب لإظهار مرهبة الله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا أنه الحقيق بأن يخشى)([[99]](#footnote-99)).

**الآية التاسعة عشرة:** قوله تعالى: (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)([[100]](#footnote-100)).

قال الإمام البيضاوي: ((ذلك) إشارة إلى الكلام المتقدم، أي: ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالإيمان (بأنهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا أو (آمنوا) إذا رأوا آية (ثم كفروا) حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمرنوا على الكفر فاستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقية الإيمان ولا يعرفون صحته)([[101]](#footnote-101)).

وهنا نجد الإمام البيضاوي فسر الفقه في هذه الآية بالمعرفة، بينما نجد الإمام النسفي فسر الفقه هنا بالتدبر فضلا عن المعرفة، حيث قال: (فهم لا يفقهون) لا يتدبرون أو لا يعرفون صحة الإيمان)([[102]](#footnote-102)).

وكذلك فعل الإمام السمعاني فقد فسر الفقه هنا بالتدبر حيث قال: (فهم لا يفقهون) أي: لا يعقلون كأنهم لم يقبلوا الدين مع ظهور الدلائل عليه بمنزلة من لا يعقل)([[103]](#footnote-103)).

والتدبر: عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب([[104]](#footnote-104))، وكأنهم لما كفروا بعد إيمانهم لم يتفكروا ولم ينظروا بقلوبهم وعقولهم إلى عواقب هذا الكفر بعد الإيمان، وهذه التفاتةٌ لطيفة ومعنى دقيق في تفسير الفقه بالتدبر.

**الآية العشرون:** قوله تعالى: (هم الذين يقولون لا تُنْفِقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائنُ السماواتِ والأرضِ ولكنَّ المنافقين لا يفقهون)([[105]](#footnote-105)).

قال الإمام ابن الجوزي: (لا يفقهون، أي: لا يعلمون أن الله رازقهم في حال إنفاق هؤلاء عليهم)([[106]](#footnote-106)).

وقال الشوكاني: ((ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك ولا يعلمون أن خزائن الأرزاق بيد الله عز وجل وأنه الباسط القابض المعطي المانع)([[107]](#footnote-107)).

وقال الإمام الرازي: (فإن قيل: قال في الآية الأولى:(لا يفقهون) وفي الأخرى:(لا يعلمون) فما الحكمة فيه فنقول: ليعلم بالأول قلة كياستهم وفهمهم، وبالثاني كثرة حماقتهم وجهلهم و (لا يفقهون) من فقه يفقه كعلم يعلم ومن فقه يفقه كعظم يعظم والأول لحصول الفقه بالتكلف والثاني لا بالتكلف فالأول علاجي والثاني مزاجي)([[108]](#footnote-108)).

**الخاتمة:**

بعد هذا العرض للآيات التي جاءت فيها مشتقات كلمة الفقه وبيان معنى كل آية وبيان معنى الفقه في كل آية يتبين ما يأتي:

1. كلمة الفقه في اللغة تدور بين معانٍ عدة، فبعض العلماء فسرها بالعلم، وبعضهم فسرها بالفهم، وبعضهم فسرها بدقة الفهم وبالفطنة، أو معرفة غرض المتكلم من كلامه.
2. جعل بعض العلماء معنى الفقه والعلم واحدا، بينما فرق كثير منهم بين المصطلحين.
3. معنى مشتقات كلمة الفقه في الآيات الكريمة قد تفاوت فيه تفسيرات العلماء والمفسرين، فبعضهم قال الفقه الفهم، وبعضهم قال الفقه العلم، وبعضهم قال الفقه الفطنة، كما هي الحال في المعنى اللغوي، غير أن بعض العلماء فسر الفقه بالمعرفة، والمعرفة الإدراك بعد سبق الجهل، وبعضهم فسرها بالتدبر وهو النظر في عواقب الأمور، وبعضهم جعل الفقه هو العقل، إذ العقل هو العلم بصفات الأشياء من حُسْنِها وقُبْحِها، ومعنى عقل الشيء يعقله عقلا، أي: فهمه.
4. من المعلوم لدى الباحثين في العلوم الإسلامية لا سيما الفقه والتفسير أن مفردات القرآن الكريم لها معانٍ كثيرة قد تتعدد معاني اللفظة الواحدة عند تكررها في آيات كثيرة، والناظر إلى مشتقات كلمة الفقه يجد هذا واضحا.
5. أرى أن هذا البحث هو نقطة انطلاق إلى التوسع في البحث في معاني كلمة الفقه في القرآن الكريم، وقد يصلح أن يكون هذا البحث رسالة ماجستير للمتخصصين في الفقه أو التفسير.

**المصادر:**

1.القرآن الكريم.

2.إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، تأليف: أبي السعود محمد ابن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

3.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: الشيخ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1415هـ، 1995م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

4.أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تأليف: ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت - 685هـ، دار النشر: دار الفكر، بيروت.

5.بحر العلوم، (تفسير السمرقندي) تأليف: نصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي، ت373هـ، دار النشر: دار الفكر، بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

6.تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

7.تفسير الجلالين، تأليف: الإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، ت - 864هـ، والحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت - 911هـ، دار النشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

8.تفسير ابن أبي حاتم، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الرازي، ت -327هـ، دار النشر: المكتبة العصرية، صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

9.تفسير السمعاني، تأليف: الإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي، ت - 489هـ، دار النشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، 1418هـ، 1997م، الطبعة الأولى، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم.

10.تفسير الصنعاني، تأليف: الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت - 211هـ، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض 1410هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.

11.تفسير القرآن العظيم، تأليف: الإمام الحافظ أبي الفداءإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،ت - 774هـ، دار النشر: دار الفكر، بيروت 1401هـ.

12.التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، تأليف: أبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ت - 606هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، 2000م، الطبعة الأولى.

13.التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان، 1403هـ، 1983م، الطبعة الرابعة.

14.التعريفات، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ت - 816هـ، تحقيق: د.أحمد مطلوب، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، 1986م، العراق، بغداد.

15.تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت 2001م، الطبعة الأولى ، تحقيق: محمد عوض مرعب.

16.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت 1421هـ، 2000م، تحقيق: محمد صالح ابن عثيمين.

17.الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري الخزرجي، ت - 671هـ، دار النشر: دار الشعب، القاهرة.

18.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (تفسير الطبري) تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن غالب الطبري،ت - 310هـ، دار النشر: دار الفكر، بيروت، 1405هـ.

19.الدر المنثور، تأليف: الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت - 911هـ، دار النشر: دار الفكر، بيروت 1993م.

20.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

21.زاد المسير في علم التفسير، تأليف: الإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت 1404هـ، الطبعة الثالثة.

22.شرح اللمع، تأليف: الإمام أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1408هـ، 1988م، بيروت، لبنان.

23.صحيح البخاري، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير, اليمامة، بيروت 1407هـ، 1987م، الطبعة الثالثة، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا.

24.فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت - 1250هـ، دار النشر: دار الفكر، بيروت.

25.القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت- 817 هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1430 هـ، 2009م، بيروت لبنان.

26.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي،بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

27.الكليات، تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت - 1094هـ ، تحقيق: د.عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1419هـ، 1998م، بيروت، لبنان.

28.لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

29.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: الإمام أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت - 542هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية، لبنان 1413هـ، 1993م، الطبعة الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

30.مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تأليف: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ت - 710هـ.

31.المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت 1411هـ، 1990م، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

32.معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تأليف: الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت - 510هـ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.

33.معجم لغة الفقهاء، تأليف: أ.د محمد رواس قلعه چي، د.حامد صادق قنيبي، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1405هـ، 1985م، بيروت.

34.الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

35.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي)، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، دار النشر: دار القلم, الدار الشامية، دمشق, بيروت 1415هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

1. )) لسان العرب 13/522، تهذيب اللغة 5/263. [↑](#footnote-ref-1)
2. () سورة التوبة: 122. [↑](#footnote-ref-2)
3. )) لسان العرب 13/522. [↑](#footnote-ref-3)
4. )) الكليات 67. [↑](#footnote-ref-4)
5. () تفسير الرازي 18/40، 41، تفسير أبي السعود 4/235. [↑](#footnote-ref-5)
6. )) القاموس المحيط 1250. [↑](#footnote-ref-6)
7. )) الكليات 690، معجم لغة الفقهاء 348. [↑](#footnote-ref-7)
8. )) ينظر: الموسوعة الفقهية 32/193. [↑](#footnote-ref-8)
9. () سورة النساء: 78. [↑](#footnote-ref-9)
10. () تفسير الطبري 5/174، 175. [↑](#footnote-ref-10)
11. () لم أجد الحديث بلفظ (فقهه في التأويل)، وإنما صح عن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس يقول: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفي، أو قال: على منكبي فقال: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل).

    مسند أحمد 2874، المستدرك على الصحيحين 6334 [↑](#footnote-ref-11)
12. () تفسير الرازي 10/151. [↑](#footnote-ref-12)
13. () التعريفات للسيد الشريف 88. [↑](#footnote-ref-13)
14. () الكليات 697. [↑](#footnote-ref-14)
15. () سورة الأنعام: 25. [↑](#footnote-ref-15)
16. () تفسير القرطبي 6/404. [↑](#footnote-ref-16)
17. () تفسير الطبري 6/169، 170. [↑](#footnote-ref-17)
18. () تفسير البغوي 2/91. [↑](#footnote-ref-18)
19. () سورة الأنعام: 65. [↑](#footnote-ref-19)
20. () تفسير ابن كثير 2/144. [↑](#footnote-ref-20)
21. () تفسير الرازي 13/20. [↑](#footnote-ref-21)
22. () تفسير الواحدي 1/359. [↑](#footnote-ref-22)
23. () سورة الأنعام: 98. [↑](#footnote-ref-23)
24. () المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/327. [↑](#footnote-ref-24)
25. () الكشاف 2/48. [↑](#footnote-ref-25)
26. () تفسير أبي السعود 3/166. [↑](#footnote-ref-26)
27. () تفسير الطبري 7/291. [↑](#footnote-ref-27)
28. () سورة الأعراف: 179. [↑](#footnote-ref-28)
29. () تفسير الواحدي 1/423. [↑](#footnote-ref-29)
30. () ينظر: القاموس المحيط 1033، تاج العروس 30/19. [↑](#footnote-ref-30)
31. () لسان العرب 11/458، تاج العروس 30/21. [↑](#footnote-ref-31)
32. () تفسير الطبري 9/131، 132. [↑](#footnote-ref-32)
33. () روح المعاني 9/119. [↑](#footnote-ref-33)
34. () سورة الأنفال: 65. [↑](#footnote-ref-34)
35. () روح المعاني 10/31. [↑](#footnote-ref-35)
36. () سورة التوبة: 81. [↑](#footnote-ref-36)
37. () تفسير ابن كثير 2/378. [↑](#footnote-ref-37)
38. () زاد المسير 3/478. [↑](#footnote-ref-38)
39. () تفسير السمعاني 2/333. [↑](#footnote-ref-39)
40. () سورة التوبة: 87. [↑](#footnote-ref-40)
41. () تفسير ابن كثير 2/381. [↑](#footnote-ref-41)
42. () تفسير الرازي 16/25. [↑](#footnote-ref-42)
43. () سورة التوبة: 122. [↑](#footnote-ref-43)
44. () أقول: وهذا عند وجود من يقوم بفرض الجهاد، أما عند عدم وجود من يقوم بفرض الجهاد أو عندما تستباح أرض الإسلام ومقدساته -كما هي الحال في زماننا- فالجهاد أفضل من طلب العلم إذا وجد من يقوم بواجب التعلم والتعليم. [↑](#footnote-ref-44)
45. () تفسير النسفي 2/114، 115. [↑](#footnote-ref-45)
46. () سورة التوبة: 127. [↑](#footnote-ref-46)
47. () تفسير ابن كثير 2/404. [↑](#footnote-ref-47)
48. () سورة هود: 91. [↑](#footnote-ref-48)
49. () تفسير أبي السعود 4/235، 236. [↑](#footnote-ref-49)
50. () تفسير البيضاوي 3/256، 257. [↑](#footnote-ref-50)
51. () فتح القدير 2/502. [↑](#footnote-ref-51)
52. () روح المعاني 12/123، 124. [↑](#footnote-ref-52)
53. () المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/202. [↑](#footnote-ref-53)
54. () سورة الأنعام: 25. [↑](#footnote-ref-54)
55. () الكشاف 2/399. [↑](#footnote-ref-55)
56. () تفسير الطبري 12/105، 106. [↑](#footnote-ref-56)
57. () ينظر: تفسير ابن أبي حاتم 6/2076. [↑](#footnote-ref-57)
58. () ينظر: شرح اللمع 1/146. [↑](#footnote-ref-58)
59. () ينظر: التعريفات للسيد الشريف 122، الكليات 824، 868. [↑](#footnote-ref-59)
60. () سورة الأنعام: 25. [↑](#footnote-ref-60)
61. () تفسير الرازي 18/40، 41. [↑](#footnote-ref-61)
62. () سورة الإسراء: 44. [↑](#footnote-ref-62)
63. () تفسير البغوي 3/117. [↑](#footnote-ref-63)
64. () تفسير السمعاني 3/244. [↑](#footnote-ref-64)
65. () تفسير الجلالين 370، روح المعاني 15/83. [↑](#footnote-ref-65)
66. () التعريفات للسيد الشريف 88. [↑](#footnote-ref-66)
67. () الكليات 697، ينظر: ص 3 من هذا البحث. [↑](#footnote-ref-67)
68. () تفسير البيضاوي 3/448، 449. [↑](#footnote-ref-68)
69. () تفسير الطبري 15/93. [↑](#footnote-ref-69)
70. () تفسير القرطبي 10/266. [↑](#footnote-ref-70)
71. () صحيح البخاري برقم 3579. [↑](#footnote-ref-71)
72. () تفسير ابن كثير 3/43. [↑](#footnote-ref-72)
73. () سورة الإسراء: 46. [↑](#footnote-ref-73)
74. () ينظر: تفسير القرطبي 10/271. [↑](#footnote-ref-74)
75. () تفسير ابن كثير 3/44. [↑](#footnote-ref-75)
76. () فتح القدير 3/231. [↑](#footnote-ref-76)
77. () أضواء البيان 3/160، 161. [↑](#footnote-ref-77)
78. () سورة الكهف: 57. [↑](#footnote-ref-78)
79. () تفسير ابن كثير 3/92. [↑](#footnote-ref-79)
80. () تفسير السمرقندي 2/352. [↑](#footnote-ref-80)
81. () سورة الكهف: 92 ، 93. [↑](#footnote-ref-81)
82. () تفسير البغوي 3/180. [↑](#footnote-ref-82)
83. () تفسير الواحدي 2/671. [↑](#footnote-ref-83)
84. () تفسير البيضاوي 3/522. [↑](#footnote-ref-84)
85. () تفسير الجلالين 1/394. [↑](#footnote-ref-85)
86. () فتح القدير 3/311. [↑](#footnote-ref-86)
87. () روح المعاني 16/38. [↑](#footnote-ref-87)
88. () سورة طه: 27، 28. [↑](#footnote-ref-88)
89. () تفسير السمعاني 3/328، تفسير الواحدي 2/694. [↑](#footnote-ref-89)
90. () تفسير الجلالين 1/408. [↑](#footnote-ref-90)
91. () فتح القدير 3/363. [↑](#footnote-ref-91)
92. () سورة الفتح: 15. [↑](#footnote-ref-92)
93. () تفسير السمرقندي 3/300. [↑](#footnote-ref-93)
94. () تفسير ابن كثير 4/191. [↑](#footnote-ref-94)
95. () تفسير الرازي 28/79. [↑](#footnote-ref-95)
96. () فتح القدير 5/49. [↑](#footnote-ref-96)
97. () تفسير البغوي 4/192. [↑](#footnote-ref-97)
98. () سورة الحشر: 13. [↑](#footnote-ref-98)
99. () تفسير النسفي 4/233، تفسير البيضاوي 5/321، تفسير أبي السعود 8/231. [↑](#footnote-ref-99)
100. () سورة المنافقون: 3. [↑](#footnote-ref-100)
101. () تفسير البيضاوي 5/341. [↑](#footnote-ref-101)
102. () تفسير النسفي 4/247. [↑](#footnote-ref-102)
103. () تفسير السمعاني 5/441. [↑](#footnote-ref-103)
104. () التعريفات للسيد الشريف 36، ينظر: الكليات 287. [↑](#footnote-ref-104)
105. () سورة المنافقون: 7. [↑](#footnote-ref-105)
106. () زاد المسير 8/277. [↑](#footnote-ref-106)
107. () فتح القدير 5/232. [↑](#footnote-ref-107)
108. () تفسير الرازي 30/17. [↑](#footnote-ref-108)